ولزوم الرجوع من التصوف للفقه في الاحكام والحقائق ٥
وصح الاكتفاء به دونه ولم يكن التصوف عن الفقه ولا
يجوز الرجوع من الفقه اليه الا به وان كان اعلا منه مرتبة
فهو اسلم واعم مصلحة ثم تصفية القلوب التي هي القصد
من علم التصوف انما يحصل بمعرفة ما اي الذي يجد من احوالها
كالصبر وهو لغة فعل ينبئ عن تعظيم المنعم من
حيث انه منع على الشاكر او غيره ٥ وشرعا صرف
العبد جميع ما انعم الله به عليه الى ما خلق لاجله فهو
اخص من الحمد اللغوي والعرفي ومن الشكر اللغوي مطلقا
كما مر في اول الكتاب وذلك لاختصاص تعلقه بالباري
تعالى ولتقسمه بكون المنع منعما على الشاكر ولوجوب
شمول الالات فيه بخلاف الحمد ٥ وقال بعضهم في تقرير كونه
اخص مطلقا انه اذا وجد الشكر العرفي وجد الشكر اللغوي
والحمد ان فعنى الخصوص المطلق بمعنى انهم يصدقون عليه وعلى غيره
في ضمنه والعموم المطلق بمعنى انهم يصدقون عليه وعلى غيره
كالحيوان والانسان والاخلاص وهو افراد الحق في الطاعة
بالقصد بان يقصد بها التقرب الى الله تعالى دون شيء آخر
من تصنع لمخلوق او محمدة عند الناس او محبة مدح من الخلق
وسببه علم العبد باحتياجه الى العمل الخالص في دنياه
واخراه وثمرته السلامة من العقاب والعتاب والمراقبة
وهي لغة دوام ملاحظة المقصود واصطلاحا دوام النظر
بالقلب الى الله تعالى وترقب ما يبدو من افعاله واحكامه

نصفية القلوب

الاخلاص

المراقبة

ديعبر

ويعبر عنها باستحضار نظر الله اليك في حركاتك وسكناتك
وسببها معرفة الله تعالى بصفاته ومعرفة وعده ووعيده
واحكامه وثمرتها حسن الادب والسلامة من شديد
الحساب والتحلي بحلية الاولياء ذوي الالباب والرضا وهو
لغة القبول للامر بسهولة واصطلاحا ترك الاختيار بل حيث
وقف لا يلتمس منتقدما ولا متاخرا ولا يستزيد مزيدا ولا يستبدل
حالا وسببه تفكر العبد في تفاصيل منن الله تعالى عليه
وما خصه به من غير عمل منه وثمرته عدم الاعتراض على المقدور
والسلامة من كراهته فلا يتمنى لم يقع ولا زوال الواقع بعد وقوعه
وهذا لا ينافي الدعاء لما لم يقع من الخيرات اذ الدعاء بالممكن لا ينافي
الرضا بالحاصل مع التحلي بالحاء المهملة اي المحل التلبس والتحلق
بها اي الصبر وما بعده فان ذلك ممدوح ومطلوب للايات
والاحاديث الدالة على ذلك ومعرفة ما يذم منها اي من احوال
القلوب كالعجب بضم فسكون وهو رؤية العبادة واستعظامها
كما يعجب العابد بعبادته والعالم بعلمه وذلك
حرام بل كبيرة من كبائر الذنوب لانه سوء ادب
مع الله تعالى اذ لا ينبغي للعبد ان يستعظم ما يتقرب
به لسيده بل يستصغره بالنسبة الى عظمة سيده
لسيما عظمته تعالى ٥ ومما يعين على دفع العجب
ان الصادق المصدوق اخبر ان يفسد العمل اي
يبطل ثوابه مع وقوعه صحيحا فاذا ارادت نفسك
العجب فقل عوضك الله في العمل خيرا ولا معنى
للعجب بما لم يعلم اقبل ام لم يقبل على انه حيث عرف

فائدة

الرضا

Copyright King Saud University